ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Pro.Dr. **Wafaa Kazim Ali Rahim**
University of Anbar / College of Arts / Department of Sociology
Email: art.wafaakathim@uoanbar.edu.iq

key word: philosophers, pre-Socratics, Bertrand Russell, contemporary philosophy.

ARTICLE INFO

Article history:
Received 16 May 2025
Accepted 15 Aug 2022
Available online 1 Oct 2025

Bertrand Russell's views and positions on pre-Socratic philosophers

Abstract

Bertrand Russell (1970-1772) is considered one of the main founders for the analytical school in the 20th century, which mainly focuses on language analysis and philosophical concepts using logic and mathematical relations, as his interests included morals, political and social science and mathematics, Russell presented critical analyses of all philosophical trends and currents, starting with Greek philosophy, passing through medieval and modern philosophy, and reaching contemporary philosophy.

Russell also presented critical analyses of the pre-Socratic philosophies, a group of thinkers who paved the way for the appearance of classical Greek philosophy. He held differing positions and opinions regarding these philosophers, praising some of them for their role in the development of philosophical thought, while criticizing others for their lack of scientific methodology or their reliance on obscure metaphysical speculation.

For those interested in other philosophies, understanding the philosophical roots is essential to uncovering the solutions and answers of earlier philosophers. The importance of such studies lies in their demonstration that philosophical facts differ from those of other sciences. For the facts of physics negate previous false theories, while philosophy is characterized by integration and continuity. Aristotle does not negate Plato, just as Descartes does not negate Aristotle. Rather, it is the successive philosophical doctrines throughout the ages that provide us with philosophical truth.

In this research, we aim to review Russell's views and positions on pre-Socratic philosophers, including naturalists, Pythagoreans, and sophists, and his analysis and critique of their views and ideas, and the extent of their influence on subsequent philosophy

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI : https://doi.org/10.31185/lark.4484

أ.م .د وفاء كاظم علي رحيم/جامعة الأنبار / كلية الآداب / قسم الاجتماع

الملخص :-

يُعدّ برتراند راسل (1872-1970) أحد الآباء المؤسسين للمدرسة التحليلية في القرن العشرين والتي تركز بشكل أساسي على تحليل اللغة والمفاهيم الفلسفية باستعمال المنطق والعلاقات الرياضية، كما شملت اهتماماته الأخلاق والعلوم السياسية والاجتماعية والرياضيات، وقدّم راسل تحليلات نقدية للاتجاهات والتيارات الفلسفية كافة بدءًا بالفلسفة اليونانية مرورا بالفلسفة الوسيطة والحديثة وصولا إلى الفلسفة المعاصرة.

قدّم راسل تحليلات نقدية للفلسفات السابقة على سقراط، وهم مجموعة من المفكرين الذين مهّدوا الطريق لظهور الفلسفة الإغريقية الكلاسيكية. فكانت له مواقف وآراء مختلفة تجاه هؤلاء الفلاسفة، فأشاد ببعضهم لما لهم من دور في تطوير الفكر الفلسفي، بينما انتقد آخرين وذلك لافتقارهم إلى المنهجية العلمية أو لاعتمادهم على التأملات ميتافيزيقية الغامضة.

إن معرفة الجذور الفلسفية للمهتمين بالفلسفات الأخرى ضرورية، وذلك للوقوف على حلول وأجوبة الفلاسفة السابقين. كما تكمن أهمية مثل هذه الدراسات في تبيانها أن الحقائق الفلسفية تختلف عما هو في العلوم الأخرى، فحقائق الطبيعيات تلغي النظريات السابقة الخاطئة، أما الفلسفة فتتصف بالتكامل والتواصل، فأرسطو لا يلغي أفلاطون كما أن ديكارت لا يلغي أرسطو، فالمذاهب الفلسفية المتعاقبة عبر العصور هي التي تقدم لنا الحقيقة الفلسفية.

ونهدف في هذا البحث إلى استعراض آراء ومواقف راسل من الفلاسفة قبل سقراط، من طبيعيين وفيثاغوريين وسفسطائيين ، وتحليله ونقده لآرائهم وأفكارهم ومدى تأثيرها في الفلسفة اللاحقة.

الكلمات المفتاحية : الفلاسفة ، قبل سقراط ، برتراند راسل ، الفلسفة المعاصرة

المقدمة:

يُعدّ برتراند راسل (1872-1970) أحد أبرز فلاسفة القرن العشرين، وقد شملت اهتماماته الفلسفة، والمنطق، والأخلاق والعلوم السياسية والرياضيات، وفي كتابيه تاريخ الفلسفة الغربية، وحكمة الغرب قدّم راسل تحليلات نقدية للفلسفات كافة من نشأة الفلسفة اليونانية بدءًا بطاليس مرورا بالفلسفة الوسيطة والحديثة وصولا إلى الفلسفة المعاصرة .

وسنهدف في بحثنا هذا على استعراض آراء راسل ومواقفه من الفلاسفة قبل سقراط بدءًا بطاليس وانتهاءً بالسفسطائية، وتحليله ونقده وتفكيك أفكارهم ومناهجهم ومذاهبهم وتحليلها ومقارنتها بالمعايير الفلسفية والمنطقية الحديثة والمعاصرة، وبين فضل هؤلاء الفلاسفة لما انتجوه، وكان هؤلاء الفلاسفة والمفكرون هم

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الذين مهّدوا الطريق لظهور الفلسفة الإغريقية الكلاسيكية، وبلوغ أوجها على يد الثالوث الفلسفي سقراط وأفلاطون وأرسطو، كما كان لهم الأثر الفعال للفكر الفلسفي عموما على مر العصور. وسنعتمد في ذلك على المصادر الأصلية التي تناول فيها راسل آراءه بشأن هؤلاء الفلاسفة، فضلا عن بعض الدراسات المعاصرة التي علّقت على أفكاره .

وكان سبب اختيارنا لهذا البحث كونه يجمع بين الأصالة والمعاصرة في الدراسات الفلسفية ، ولبيان أن الفلسفة في تواصل وتطور مستمر عبر العصور ، فربما تكاد تكون المشاكل والتساؤلات والهموم الفلسفية الرئيسة متشابهة، إلا أن الأجوبة قد تكون مختلفة ، كما ننشد من هذه الدراسة إلى تبيان ضرورة معرفة الجذور والأصول الفلسفية للمهتمين بالفلسفة المعاصرة والحديثة ، وعدم إمكانية التجاوز أو القفز على العصور السابقة لها ، وذلك للوقوف على طرح حلول وأجوبة قد تكون متسترة عند أحد الفلاسفة عبر هذه العصور لاسيما ما يتعلق بالأخلاق أو السياسة والاجتماع أو حتى الدين والعلم واللغة. كما تكمن أهمية مثل هذه الدراسات كونها تبين أن الحقائق الفلسفية تختلف عما هو في سائر العلوم من جهة تواصلها بمعنى أنه إذا كانت الحقائق الفيزيائية أو الكيميائية أو البايلوجية تلغي النظريات السابقة التي تعدها خاطئة، فالفلسفة لا تقوم بهذا الدور أي انها تتصف بالتكامل والتواصل، فأرسطو لا يلغي أفلاطون كما أن ديكارت لا يلغي أرسطو وهكذا بالنسبة لتاريخ الفلسفة برمتها فالمذاهب الفلسفية المتعاقبة عبر العصور هي التي تقدم لنا الحقيقة الفلسفية، وبحسب علمنا أن هذا الموضوع لم يدرس سابقا من الباحثين ، مما شجعنا للكتابة فيه عسى أن نضيف ما هو جديد في هذا الموضوع ، فهدفنا في هذا البحث تبيان آراء ومواقف راسل من الفلاسفة قبل سقراط ، واستعملنا مناهج عدة ؛ فمن المنهج الاستقرائي تتبعنا مواقف وآراء راسل في كتبه الرئيسة في هذا الموضوع ، ومن المنهج الوصفي بينا هذه المواقف والآراء كما كان للمنهج التحليلي والمنهج المقارن حضور أحيانا عندما تدعو الحاجة إلى ذلك، والله ولي التوفيق.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ـ برتراند راسل وأثره في الفلسفة:ـ

برتراند راسل (1872-1970) كان فيلسوفًا وعالم منطق ورياضيات ومؤرخًا وناقدًا اجتماعيًّا وأخلاقيّا وسياسيا بريطانيًّا. ويُعد أحد أبرز فلاسفة القرن العشرين، ومن مؤسسي المدرسة التحليلية في الفلسفة، إلى جانب لودفيغ فتغنشتاين وجورج إدوارد مور . وقد اسهمت أعماله في تشكيل مجالات الفلسفة والمنطق والرياضيات ونظرية المعرفة وفلسفة اللغة. حصل على جائزة نوبل في الأدب سنة (1950م) تقديرًا لجهوده المتنوعة والمدافعة عن القيم الإنسانية [1] .

(1) **مهران ، محمد، فلسفة برتراند رسل ، دار المعارف مصر، 1976، ص5.**

من المعلوم لدى الباحثين والمفكرين أن راسل قد قام بتطوير الفلسفة التحليلية، وهي الفلسفة التي تركز على تحليل اللغة والمفاهيم الفلسفية باستخدام المنطق. وقد اسهمت أعماله في هذا المجال في بلورة مسار اتجاه مهم في الفلسفة في القرن العشرين (راسل، 1960/ 105) .

راسل كان أحد مؤسسي الفلسفة التحليلية، التي تركز على تحليل اللغة والمنطق. فكان تأثيره واضحا في كيفية تعامله مع الفلسفات السابقة، إذ يحاول دائمًا تفكيك الأفكار إلى مكوناتها الأساسية لفهمها بشكل أفضل بأسلوب تحليلي يتوخّى الدقة والوضوح .

أما في الرياضيات و المنطق فقد شارك راسل ألفريد نورث وايتهيد في تأليف كتاب "مبادئ الرياضيات" (Principia Mathematica)، والذي يُعد من الأعمال الأساسية المهمة في المنطق الرياضي، فقد سعى في هذا العمل إلى تأسيس الرياضيات واشتقاق مفاهيمها من مبادئ منطقية بحتة وأدى هذا العمل إلى تطوير "المنطق الرمزي"، الذي كان له تأثير كبير ومهم على الفلسفة التحليلية والذكاء الاصطناعي (راسل، 1960/ 133)، انتقد راسل ورفض العديد من المفاهيم والتصورات الميتافيزيقية الكلاسيكية التي لا يمكن إثباتها علميًّا ، ودعا إلى تبني وتأسيس منهج تجريبي وعلمي في الفلسفة، فالمعرفة العلمية تستمد في الأساس من التجربة والملاحظة، ويجب أن تكون مدعومة بالتحليل المنطقي ، وبرأيه يجب أن تتبع الفلسفة منهجًا تحليليًّا مقاربا لمناهج العلوم الطبيعية بعيدة عن الغموض ، وكانت لهذه الآراء أثرها الفعال في تطور الفلسفة المعاصرة راسل، 1961، 1 / 24 .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فضلا عن ذلك كانت له مواقفه السياسية والاجتماعية والأخلاقية فقد كان ناشطًا في حقوق الإنسان وقضايا السلام ، وبذلك عرف بمواقفه المناهضة والرافضة للحروب ، وهذا كان له أثره الإيجابي والفعال في الفكر الفلسفي والأخلاقي في عصره (راسل، 2022 ،6,16 / راسل ، 1960/ 155 .

ومن المعروف عن راسل أنه كان يكتب بأسلوب واضح وسلس ومباشر، مما جعل كتبه في متناول القارئ العادي. فهو يستخدم الأمثلة والتشبيهات لتوضيح الأفكار المعقدة، وهذا ما جعل كتبه مثل "تاريخ الفلسفة الغربية" و" حكمة الغرب " و "الفلسفة والمشاكل المعاصرة" وغيرها من الأعمال الأكثر انتشارا وقراءة وترجمة إلى لغات الشعوب المتعددة .

المطلب الأول: الفلسفة قبل سقراط

المقصد الأول : ـ مفهوم الفلسفة قبل سقراط

تمثل الفلسفة اليونانية قبل سقراط مرحلة تأسيسية تكوينية أولى للعقل الفلسفي الغربي ، وهي المرحلة الممتدة من القرن السادس قبل الميلاد إلى مجيء سقراط في القرن الخامس قبل الميلاد ، إذ برز فيها التساؤل الفلسفي بمعناه العقلاني الأولي، متجاوزًا الفكر الأسطوري إلى محاولات عقلانية لفهم وتفسير العالم. وانمازت هذه المرحلة بتعدد وتنوع في الرؤى والنظريات، بدءًا من البحث عن أصل الموجودات في هذا العالم، مرورًا بمحاولة فهم قوانين التغيّر والثبات، ووصولًا إلى نقد اللغة والبحث في ماهية المعرفة وتشكلها ، كما هو الحال عند السوفسطائيين. إن تتبع هذه المرحلة ودراستها بدقة يكشف عن جذور الكثير من الإشكالات الفلسفية الكبرى التي شغلت الفكر الغربي لاحقًا.

فبعدما كانت الأسطورة أو الدين يفسران الطبيعة والوجود دخل العقل بوصفه أداة مركزية لفهم هذه الطبيعة وهذا الوجود. ولقد انطلقت هذه الفلسفة من سؤال أصيل:ـ " ما أصل الأشياء " ؟ وكان هذا السؤال بمثابة الشرارة التي انطلقت منها سلسلة من المحاولات التفسيرية المادية الأولى في الفكر الفلسفي اليوناني (كرم ، 2014/ 30 ، مرحبا ،1988/ 74). وعلى الرغم من اختلافات هؤلاء الفلاسفة إلا أن القاسم المشترك بينهم هو التركيز على الكون بوصفه كيانًا منظمًا يمكن إدراكه وتفسيره عقليا، بدلًا من تصوره أسطوريا (ستيس ، 1984 /31) .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وفي ضمن هذا السياق، برز برتراند راسل (1872–1970م) بصفته من أبرز فلاسفة القرن العشرين الذين تناولوا هذه الحقبة المهمة من تاريخ الفلسفة بمنهج تحليلي ناقد، فعلى الرغم من انتمائه إلى الفلسفة التحليلية، واهتمامه الكبير بالمنطق والرياضيات ، إلا أنه في كتابيه تاريخ الفلسفة الغربية وحكمة الغرب قدّم قراءة دقيقة وموسعة ونقدية تحليلية للفلسفة اليونانية، مبينا قدراتها التفسيرية في مراحلها الأولى، وناقدًا في الوقت نفسه لما يعدّ انحرافًا في التفكير الفلسفي، لا سيما عند السوفسطائيين وبعض المذاهب المثالية ، وحاول راسل من عرضه لأفكار الفلاسفة اليونان عامة قبل سقراط خاصة وربط هذه الأفكار ببيئتها السياسية والاجتماعية في كتابه تاريخ الفلسفة الغربية حل الكثير من الغموض الذي كان يكتنف هذه الأفكار والنظريات فكان له الفضل في تسليط الضوء على هذا الجانب، فجعل من هذه الفلسفة وهؤلاء الفلاسفة مادة حية تتفاعل مع عناصر الثقافة والحضارة والفكر ، لا مجرد معتقدات بالية خاوية من المعنى (الأهواني، 1954 / 3) . وهو بذلك يشترك مع أميل برهييه بعدم دراسة الفلسفة منفصلة عن بيئتها ومجتمعها وعن الظروف الاجتماعية والسياسية وعن الدين في ذلك المجتمع (برهييه ،1987 / 16) .

وتكمن أهمية دراسة آراء راسل في فلاسفة ما قبل سقراط ومواقفه في كونه لا يقتصر على السرد التاريخي لآراء وفكر هؤلاء الفلاسفة ، وإنما يقدم منظورًا تحليليا نقديًّا منطقيا يعكس التوتر بين المنهجين العلمي والتأملي في قراءة وفهم التاريخ الفلسفي.

فالفلاسفة الطبيعيون بالنسبة لراسل يمثلون بداية تفكير علمي، وإن كان بصورة بدائيَّة، بينما نظر إلى فكر السوفسطائيين بريبة وشك بسبب ما يصفه من أنهم انفصلوا عن الواقع الحسي والمعرفي (راسل ، 1967، 1/ 30) .

إن استحضار هذه الآراء والمواقف، وتحليل مضامينها، ومقارنتها بما جاء به المؤرخون والمفكرون والفلاسفة الآخرون، يسهم في تشكيل وعي نقدي عقلاني تجاه أصول الفكر الفلسفي ومراحله عبر العصور.

وسنحاول في هذا البحث، تبيان آراء ومواقف راسل وتفسيراته، لآراء ونظريات الفلاسفة الطبيعيين، والسوفسطائيين أو الفلسفة قبل سقراط بصورة عامة.

المقصد الثاني: مدخل إلى الفكر اليوناني قبل سقراط

سعى الفكر الفلسفي اليوناني قبل سقراط إلى تجاوز التفسيرات الأسطورية والدينية لأصل العالم والوجود، فسعى الفلاسفة الطبيعيون الأوائل إلى تحديد مادة أولى (الآركي - Arche) تتكون منه جميع الأشياء في هذا العالم كما كان ذلك عند طاليس (624-546 ق.م) و أناكسيمندر (610-546 ق.م) و أنكسيمنس على سبيل المثال

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وعلى الرغم من بساطة هذه التصورات مقارنة بالفكر الفلسفي المتطور لاحقًا، إلا أنها تعد خطوة ثورية كونها فتحت الباب أمام التفكير العقلي المستقل عن الموروثات الدينية والتفكير الأسطوري السائد في ذلك العصر ، وأن قيمة هؤلاء الفلاسفة وخطرهم لا تعد بما أنتجوه وإنما بما حاولوه (ستيس ، 1984 /30 ، راسل ، 1967، 1/ 31 ,عبد الحميد، 2015 / 45) .

وقد تميز هذا الفكر المبكر أيضًا بمحاولته تفسير التغيّر والثبات، وهو ما تجلّى في الصراع الفلسفي بين هيراقليطس (535-475 ق.م) الذي اعتقد أن التغير هو الثابت الوحيد في الوجود، وبارمنيدس الذي رفض التغير تمامًا عادًّا أن الكينونة ثابتة لا تتبدل ولا تتغير، وقال إن الواقع ثابت ولا يوجد شيء اسمه التغير. وشكّل هذا الجدل أساسًا لثنائية الوجود التي تناولها لاحقًا فلاسفة مثل أفلاطون وأرسطو ومعظم الميتافيزيقيين في فهمهم لهذا العالم وماهيته ، بل لها أثرها كذلك في فلسفة هيجل الجدلية في الفلسفة الحديثة، كما كانت لها أصداؤها في قراءات راسل النقدية (راسل ، 1967، 1 /90 , 100، راسل ، 2017 ، 1 / 43).

وامتاز هذا العصر بظهور فلسفة تعتقد أن العدد هو أساس الوجود وأن النظام في هذا العالم قائم على التناغم وعدد، مثال ما نجده في فلسفة فيثاغورس (570-495 ق.م) (الأهواني، 1954 , 89 . 112) .

كما ظهر فلاسفة ذريون يرجعون أصل العالم إلى ذرات متناهية في الصغر وغير قابلة لقسمة الجزء الذي لا يتجزأ مثال ما نجده عند ديموقريطوس (كرم ، 2014/ 54) .

أما السفسطائيون، فقد دخلوا الساحة الفكرية والفلسفية لاحقًا وفي القرن الخامس قبل الميلاد في اليونان ، وكانوا معلمين يجوبون المدن اليونانية ، ويعلّمون الشباب الخطابة وفن الإقناع والبلاغة لا سيما في المحاكم والمؤسسات السياسية . وكانوا يركزون على المهارات العملية واللغوية بدلًا من البحث عن الحقيقة المجردة . وكانت الحقائق عندهم نسبية تختلف باختلاف المواقف والاحوال والاشخاص، فالسفسطائيون أول من توجه نحو دراسة الإنسان نفسه بعدما كان التوجه منصبا نحو الخارج (ستيس ، 1984 /32).

ومن هذا العرض المبسط نستطيع أن نلمس مدى تنوع وعمق الفكر الفلسفي قبل سقراط وفيما يقارب القرن والنصف تم تناول معارف وعلوم شتى تداخلت في التفكير والتنظير والرؤى الفلسفية من طبيعيات إلى رياضيات وعلوم لغة وصولا إلى الميتافيزيقيا .

ـ أهمية الفلاسفة قبل سقراط في تشكيل الفلسفة الغربية:ـ

أدى فلاسفة ما قبل سقراط دورًا حاسمًا في تشكيل الفلسفة الغربية، فلا يمكن تجاوز هذه المرحلة المهمة من بدايات تاريخ الفكر الفلسفي، إذ هم الذين وضعوا اللبنات الأولى للتفكير الفلسفي والعلمي بعيدًا عن التفسيرات الأسطورية والدينية السائدة في عصرهم، من طرحهم لتساؤلات جوهرية عن طبيعة الكون ومكوناته، وأسسوا منهجًا عقلانيًّا في البحث عن الحقيقة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المقصد الثالث : أهمية فلاسفة ما قبل سقراط

ونستطيع أن نجمل أهمية الفلاسفة والفلسفة قبل سقراط بما يأتي

1. التحول من التفكير الأسطوري الغيبي إلى التفكير العقلي : قبل ظهور هؤلاء الفلاسفة، كانت التفسيرات الخاصة بالظواهر الطبيعية والعالم قائمة بشكل أساسي على الأساطير والمعتقدات الدينية الغيبية . فجاء الفلاسفة ما قبل سقراط ليقدموا تفسيرات طبيعية وعقلانية لهذه الظواهر، معتمدين على الملاحظة والتفكير المنطقي. على سبيل المثال، اقترح طاليس أن الماء هو العنصر الأساسي الذي يتكون منه كل شيء، مبتعدًا بذلك عن التفسيرات الأسطورية والخيال الشعري (مرحبا ،1988/ 76 , شريعتمدارى، الرفاعي ، 2025/ 854) .

2. تأسيس للمفاهيم الفلسفية الطبيعية: لقد ركز هؤلاء الفلاسفة الأوائل على دراسة الطبيعة لفهم المبادئ الأساسية التي تحكمها وتنظمها. مثال ذلك قدم أنكسمندرس مفهوم "الأبيرون" (اللامحدود) مبدأ وجود الأشياء جميعا، وكذلك نجد هيراقليطس قد اقترح مفهوم الصيرورة هو السمة الأساسية للكون ومفهوم "اللوغوس" (العقل الكلي أو القانون الكوني) وهو قوة تحكم هذا التغيير المستمر (الأهواني، 1954 / ب).

3. تأسيس التفكير النقدي الفلسفي: قام فلاسفة ما قبل سقراط بالتساؤل والفحص والتشكيك في المعتقدات التقليدية في مختلف المجالات ، مما أدى ذلك إلى تطوير المنهج النقدي في التفكير. والذي أصبح أساسًا للفلسفة اليونانية والتفكير الفلسفي عموما، إذ يتم تقييم الأفكار والنظريات والرؤى وفقًا للأدلة المنطقية العقلية بدلًا من الاستسلام والقبول الأعمى للمعتقدات البالية (ستيس ، 1984 /26) .

4. التأثير في الفلاسفة الذين بعد سقراط : أثرت أفكار وآراء ونظريات الفلاسفة ما قبل سقراط بشكل واضح وكبير على الفلاسفة اللاحقين مثل سقراط، أفلاطون، وأرسطو. على سبيل المثال، سواء في الجانب النقدي أو الإفادة من نظرياتهم لبناء منظوماتهم الفكرية مثال ذلك نظرية المثل الافلاطونية تمثل عالم الثبات البارمنيديسي وعالمنا هذا الذي يمثل عالم التغير والصيرورة بالمعنى الهيراقليطيسي. كما كان للفكر السفسطائي أثره الكبير والفعال في فكر سقراط في نظرية المعاني والحدود وأفلاطون في اللغة وارسطو في وضعه لقوانين المنطق (راسل ، 2017 ، 1 / 43 ، عبدالله، عبد المتعال، 1998/ ، 165) .

المطلب الثاني الآراء والمواقف

المقصد الأول :الفلاسفة الأيونيون (الطبيعيون الأوائل)

- طاليس (624-546 ق . م) :

يعد طاليس أول فيلسوف في التاريخ الفلسفة اليونانية وهو من أبناء مالطيا في أسيا الصغرى . كان يعتقد أن الماء أصل للموجودات فجميع الموجودات في هذا العالم تتكون من الماء (أرسطو طاليس ،2023 / 34).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أشاد راسل بطاليس كونه أول فيلسوف ويصفه بأنه الأب المؤسس للفلسفة اليونانية، وهو أحد الحكماء السبعة، وأنه حاول تفسير العالم من منظور مادي بدلًا من الأساطير، لكونه أول من طرح أن هناك عنصرًا واحدًا" هو أصل كل الموجودات، ويصف راسل هذه الخطوة بأنها نقلة نوعية ، وذلك لتحول السؤال من "من خلق هذا العالم؟" في الفكر الأسطوري والديني إلى "ممّ يتكوّن هذا العالم؟"، وهي نقطة التحول مهمة تميز الفكر الفلسفي العلمي عن الفكر الديني. ويرى راسل أنه على الرغم من أن تفسيره هذا قد يبدو بسيطا ساذجًا وفقا للمعايير العلمية والمنطقية كونها غير مستندة إلى أدلة كافية ، إلا أنه يعدّ تقدمًا هائلًا ومهما، وذلك لأنه قد أدخل التوحيد الطبيعي مبدأ بدلًا من التعدد الأسطوري، ويعده راسل رجلا من رجال العلم أكثر من كونه فيلسوفا. وعلى الرغم من وصف طاليس بأنه من علماء الهندسة إلا أن راسل يقلل من منزلته هذه ويضيف بأنه ليس لدينا ما يثبت إلمامه بالبراهين الهندسية وإنما تم اكتشافها فيما بعد على يد علماء اليونان ويرجح خطأ نسبة نظريات هندسية كثيرة إليه (راسل ، 1967، 1 /54 , 100، راسل ، 2017 ، 1 / 28) . والذي نلمسه هنا أن راسل يقلل من قيمة الفكر الفلسفي قبل اليونان على العكس من بعض مؤرخي الفلسفة الغربية

مثال ذلك ما نجده عند أميل برهييه؛ إذ نجده يشيد بالفكر الفلسفي للحضارات الشرقية السابق على الفلسفة اليونانية وتأثر الأخيرة بهذه الفلسفات ويوضح ذلك لنا بصفحات عدة لا يسع المجال هنا لذكرها (برهييه ، أميل (1987)/ 11 وما بعدها).

ـ أنكسيمندريس (610-546 ق.م): من مدينة ميليتوس في إيونيا يُعد من أوائل الفلاسفة الذين حاولوا تقديم تفسير علمي للكون. اعتقد أن "الأبيرون" (Apeiron) (اللامحدود، أو غير المحدد ، أو غير المتناهي) هو الأصل الأول لجميع الأشياء، ورأى أن هذا الكون نشأ من هذا المبدأ أو هذه المادة الأزلية (راسل ، 1967، 1 /58 , ، راسل ، 2017 ، 1 / 30). واعتقد أن الكون يتطور باستمرار من طريق فصل وتمايز. كما قدم لنا أفكارًا مبكرة بشأن تطور الكائنات الحية وعن أصل الإنسان الذي تطور عن الأسماك (ستيس ، 1984 /34 . كرم ، 2014/ 27) .

يرى راسل أن أنكسمندريس كان أكثر تطورًا وتعقيدًا من طاليس ويعده فيلسوفا مهما، وذلك لأنه تجاوز فكرة وجود عنصر مادي محدد ـ الماء ـ ، واقترح وجود اللامتناهي مبدأ كونيا لجميع الموجودات. ويعد راسل أن هذا المفهوم يشكل علامة على الانتقال إلى وعي فلسفي أكثر تجريدًا ، إذ لم يعد الأصل هذا الكون ماديًّا ، بل هو أقرب إلى كونه مبدأ ميتافيزيقيا أو منطقيا . ويرى راسل أن هذا المفهوم غامض وأقل وضوحًا من تصور طاليس لمبدأ الموجودات (راسل ، 1967، 1/ 59) وهذا ما ذهب إليه ولتر ستيس في تقويمه لمذهب أنكسماندريس إيضا (ستيس ، 1984 /33) .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ـ أنكسيمنس(585–525 ق.م):

اعتقد أن الهواء هو المبدأ الأول لجميع الموجودات، وأن الأشياء تتكون وتفسد من عمليات تكاثف وتخلخل الهواء فيتحول إلى العناصر الثلاثة الباقية (الماء والنار والتراب) ومنها تنشأ الموجودات جميعا (أرسطو طاليس ،2023 / 35 / كرم ، 2014/ 29).

ويصف راسل اعتقاد أنكسيمنس ـ بأن الهواء هو أصل الأشياء ـ هو محاولة للرجوع للبساطة في التفكير، لكنها تتضمن تطورًا في المفاهيم، كونه ربط بين التغير والكثافة في نظريته بتحول الهواء إلى العناصر الأخرى من طريق التخلل والتكاثف ، ويعد راسل أن هذه الفكرة تمثل بداية مبكرة لنظرية التحوّلات الفيزيائية والكيميائية، لكنها تفتقر للتجريب علمي (راسل ، 1967، 1 /61، راسل ، 2017 ، 1 / 30) وهذا ما أشار إليه ولتر ستيس أيضا (ستيس ، 1984 /26) .

ـ هيراقليطس (535-475 ق . م):

كان فيلسوفًا يونانيًّا وُلد في مدينة أفسس (تقع في تركيا الحديثة). واشتهر بفلسفته التي تؤكد التغير الدائم والمستمر في الكون كجوهر للوجود. ، معبرًا عن ذلك بقوله: " لا يمكنك أن تنزل في نفس النهر مرتين لأن

مياه جديدة تجري من حولك "، وذلك لأن كل شيء في حالة سيلان مستمر أو تدفق دائم. كما تصور أن النار هي العنصر الأساسي والمبدأ الأول الذي يتكون منه هذا العالم، كما رأى أن التناقضات والأضداد هي جزء أساسي من طبيعة الأشياء (كرم ، 2014/ 30) .

فالصراع بين الأضداد هو الذي يؤدي إلى التناغم والنظام في هذا العالم. و"اللوغوس"(العقل الكلي أو القانون الكون) وهو قوة تحكم هذا التغيير المستمر فهي سنة كونية.

ويرى راسل أن هيراقليطس ينماز عن الفلاسفة السابقين بطابع فلسفي وشاعري عميق. ويجعل من مقولته: "انك لا يمكن أن تعبر النهر مرتين .... "، موضع تأمل فلسفي ، فأثنى على فكرته بشأن التغير المستمر أو ما يسمى بالسيلان الدائم والصيرورة في العالم وفهمه ديناميكية هذا الكون، معتبرًا إياه أنه أول من عبّر عن فكرة التغير على أنها قانون كوني شامل ، ومع ذلك فإنه ينتقد أسلوبه الغامض، إذ يرى أن استعماله للغة الشعرية والرمزية أضعف من وضوح فكره ومنطقه، مما يجعل أفكاره تحتمل تأويلات مختلفة ومتناقضة مما يجعل تفسيرها صعبا (راسل ، 1967، 1/ 75 ، راسل ، 2017 ، 1 / 36).

المقصد الثاني : الفيثاغورية

فيثاغورس (570 -495 ق . م) المولود في جزيرة ساموس اليونانية كان فيلسوفًا وعالم رياضيات ، وهناك نظرية شهيرة في المثلثات سميت باسمه ، كما أسس مدرسة فلسفية جمعت بين المفاهيم والأرقام والعلاقات الرياضية وبين النزعة الروحية الصوفية، رأت أن الاعداد والعلاقات بينها هي الأساس لكل شيء في الكون. فقد أدت دراسة الفيثاغورية للأعداد والاشكال الهندسية والحركات والأصوات وما لها من قواعد وقوانين ثابتة إلى الاعتقاد بأن مبادئ الأعداد هي عناصر الأشياء والموجودات المادية في هذا العالم، أو أن هذه الموجودات في أصلها أعداد، وأن العالم في نظرهم هو عدد ونغم . فالنظام في هذا العالم يمكن فهمه من القوانين الرياضية، كما آمنوا أن الروح البشرية يمكن أن تتطهر من دراسة الفلسفة والموسيقى. وآمنوا بنظرية تناسخ الأرواح، أي إن الأرواح تنتقل من أجسادها إلى أجساد أخرى بعد الموت حتى تتطهر وتعود لعالمها العلوي (ستيس ، 1984 /37 . كرم ، 2014/ 38) .

يرى راسل أن فيثاغورس كان فيلسوفًا مهمًّا، إذ كان له تأثيره الفعال مع أتباعه في تطور الرياضيات والفلسفة وقدرتهم على الربط بينهما ، فيشيد بمقولته أن جميع الأشياء أعداد، ويرى أن هذه الفكرة قد أسهمت في نشأة اعتقاد وجود نظام رياضي في الكون، وقد وظفها افلاطون في فلسفته في كون الأشياء مؤلفة من أشكال هندسية وكذلك في عالم المثل المجرد من المادة كما أثّرت لاحقًا على العلم الحديث عند نيوتن وانشتاين وغيرهما . وينتقدهم لخلطهم بين علم الرياضيات والتصوف. وميلهم المفرط إلى المثالية والرمزية. كما ينتقدهم على طقوسهم الغامضة وشعائرهم الصوفية، ويرى أن لنزعتهم الصوفية في تعاليمهم قد أثّرت تأثيرا

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

سلبًيا على تفكيرهم العقلاني. ويصف راسل فيثاغورس ساخرًا " بأنه كان نصف عالم ونصف قديس ، ولكنه لم يكن في أي من هذين نصفين متزنًا (راسل ، 1967، 1 / 70، راسل ، 2017 ، 1 / 33).

المقصد الثالث : الفلاسفة الإيليون

- أكسنوفان (430 - 354 ق.م):

أكسنوفان، الشاعر والحكيم والفيلسوف الإيلي، سخر من أساطير قدماء الشعراء (هوميروس وهزيود). ونقد معتقدات قومه الدينية الشائعة في عصره. وكان يرى أن تصورات الناس للآلهة هي انعكاس لصورهم الذاتية ، فهم الذين استحدثوا آلهتهم، وأضافوا اليها عواطفهم ومشاعرهم وصورهم وهيئاتهم ، فكل شعب يصو آلهته على شاكلته. والحقيقة أنه لا يوجد إلا اله واحد ، وهو ارفع الموجودات السماوية والارضية ، غير مركب على هيئتنا وصورتنا وصفاتنا ، ولا مفكر كتفكيرنا ، و ثابت غير متحرك ، كله فكر وبصر وسمع ، يدير الكون قوة بعقله بلا عناء ، وهذا الكلام في التوحيد والتنزيه لم يعهد له مثيل من قبل في اليونان (ستيس ، 1984/ 45 . كرم ، 2014/ 43) .

يرى راسل أن أكسنوفان في فلسفته هذه كان يمثل انتقالًا من الدين بالمعنى والموروث الشعبي إلى التفكير الفلسفي النقدي ، وإن كانت طريقته في التعبير بلغة شعرية، وهو في فكره هذا يكون أول من أسس للتوحيد الفكري في الفلسفة اليونانية. ويعده راسل مؤسسا للفلسفة الدينية النقدية. مع إجلال راسل لأكسنوفان واحترامه لتوجهه نحو التفكير النقدي، إلا أنه ينتقده لضعف البنية المنطقية في فكره ، ويصف أفكاره بأنها كانت أقرب إلى التأملات ذات البعد الأخلاقي منها إلى التحليل العقلي والمنطقي الصارم . كما انتقده لغموض تصوره للإله ؛ لأنه لم يقدم أي تحديد لطبيعة هذا الإله، ولا وصفا لعلاقته بهذا العالم ، مما يجعل تصوره عن هذا الإله أقرب إلى أن تكون صورة شعرية منه إلى رؤية فلسفية منظمة(راسل ، 1967، 1 /76، راسل ، 2017 ، 1 / 37).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

. بارمنيدس (حوالي 515-450 ق.م):

كان بارمنيدس فيلسوفًا يونانيًا من إيليا وهي مدينة في جنوب إيطاليا. ركزت فلسفته على مفهوم الوجود، إذ قال "بأن الوجود موجود، والعدم غير موجود ". وعدّ الفكر والوجود مترابطين، ولا يمكن التفكير في العدم "اللاوجود" لأنه غير موجود، اعتقد بأن الوجود ثابت وغير متغير، وأن التغير والحركة التي نحسها هي مجرد أوهام، لأن الحواس تخدعنا ولا يمكن الركون إلى معطياتها وهي من المعرفة الظنية ، وأن المعرفة العقلية تدلنا على أن الحقيقة هي الوجود الواحد والثابت لا يتغير. تأثرت فلسفته بالتصوف والتأمل العميق في طبيعة الواقع (كرم ، 2014/ 44) .

يصف راسل بارمنيدس بأنه أول ميتافيزيقي حقيقي ، وذلك لإنكاره التغير والحركة ، وإصراره على أن

الوجود واحد غير قابل للتجزئة ولا التغير. ويشيد راسل بابتكار بارمنيدس لهذه الفكرة وتشكيلها كنواة لتأسيس التفكير الميتافيزيقي المجرد، لكنها مناقضة للحس والتجربة ، كما أنها تقود إلى تناقضات منطقية. ويرى راسل أن تأثير بارمنيدس كان بالغًا ومهما على أفلاطون في نظريته في المثل، ويعتقد أن فكره الميتافيزيقي المتطرف كان له أثّر سلبي في عصور لاحقة له في تطور الفلسفة العلمية التجريبية، إلا أن الثبات الذي تبناه في فلسفته كان له أثره أيضا في العلم المعاصر بوجود هذا الثبات في العناصر الكيميائية واستحالة تحللها أو تحولها (راسل ، 1967، 1 /95 ، راسل ، 2017 ، 1 / 41).

- زينون الإيلي (490 - 430 ق . م)

زينون الفيلسوف اشتهر بمفارقاته الجدلية التي تهدف إلى الدفاع عن فلسفة بارمنيدس القائلة بوحدة الوجود وإنكار التغير. ولقد صاغ زينون محاججات مشهورة في إنكاره للحركة والكثرة ، لعل أشهرها هي مفارقة أخيل الرياضي والسلحفاة، والتي يثبت فيها زينون استحالة فوز أخيل على السلحفاة المتقدمة عليه في المكان وذلك لاستحالة قطع ما لا يتناهى من الأجزاء إذ لا بد أولًا من قطع نصف المسافة، ولا تقطع نصفها حتى يقطع نصف النصف ،وهكذا إلى ما لا يتناهى من الأنصاف ولما كان قطع ما لا يتناهى مستحيل تكون إذن الحركة مستحيلة ، ومفارقة "السهم الطائر"، التي تشير إلى أن الحركة وهم ؛ لأنها تتكون من لحظات سكون وذلك لان السهم يكون في كل لحظة ساكنا في مكان محدد (ستيس ، 1984 /55 . كرم ، 2014/ 46). وصف راسل زينون رائد الجدل المنطقي والفلسفي في عصره ، ورأى أن حجج زينون على الرغم من بساطتها ظاهريا، إلا أنها تطرح اشكالات عميقة خاصة بطبيعة اللامتناهي، والحركة ، والكمية، وأشار راسل إلى أن هذه المفارقات لم يستطع أحد أن يجد لها حلا وبشكل مقنع إلا مع تطور الرياضيات في العصر الحديث ، لا سيما عبر حساب التفاضل والتكامل (راسل ،**1961** ، 1/ 216). يرى راسل أن زينون قد أصاب في بيان التناقضات في ضمن تصوره الحسي للعالم ، وأنه قدم لنا تحديًا فلسفيًّا عقليا مهمًّا لفهم طبيعتي المكان والزمان من مفارقاته في إنكار الكثرة والحركة ، ولكن راسل ينتقده لنفيه للتغير والحركة تمامًا لمخالفتها الواقع والحس ، ويصف مفارقات زينون أنها قائمة على مفاهيم غير دقيقة وواضحة للامتناهي وللقسمة غير المتناهية ، وأن تطور المفاهيم الرياضية في العصر الحديث قد بيّن لنا أن الحركة قابلة للتحليل من دون تناقض. ومع نقده هذا لزينون ، إلا أنه كان معجبا بعمق تفكيره، وعدّه أحد أهم الفلاسفة الذين أثاروا إشكالات فلسفية استمرت تأثيراتها إلى العصر الحديث (راسل ، 2017 ، 1 / 59) فمن تلك المعالجات التي طرحها كانط فعدها تناقضات باطنية لذلك فهي ليست حقيقية وإنما مظاهر فقط وذلك بناء على كون الزمان والمكان هما إطاران للحس لا وجود واقعي أو مادي لهما في الخارج (ستيس ، 1984/ 58) .

- ميليسوس (470 - 430 ق.م)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ميليسوس ولد في ساموس وهو من أتباع المدرسة الإيلية، وقد حاول الدفاع عن مذهب استاذه بارمنيدس في إنكاره للكثرة والحركة . فقال أن الواحد يجب أن يكون غير محدود لا في الزمان ولا في المكان ، وأنه ثابت لا يتغير ولا يتحرك ، لأنه لو تغير فمعناه أنه قد خرج من العدم أو عاد إليه ، وكلاهما مستحيل وذلك لأن العدم لا يُوجد شيئا، أي لا شيء يخرج من الوجود، ولا يعود إليه أيضا، فالموجود لا يعدم (كرم ، 2014/ 49) .

رأى راسل أن ميليسوس كان أقل دقة، وأكثر مبالغة مقارنة ببارمنيدس وزينون، لأنه شدد على فكرة وحدة الوجود من دون أن يقدم لنا برهانا منطقيًّا واضحًا. ويصف أسلوب ميليسوس بأنه أكثر تقريرية ، وأقل قدرة على الجدل الفلسفي والمنطقي الدقيق وتعليلاته غير كافية . ويصف راسل اسلوب ميليسوس البرهاني بالبساطة ، كما لاحظ راسل أن ميليسوس قد توسع في فرضيات بارمنيدس في إنكاره للكثرة والحركة من دون أن يدعمها بحجج وبراهين جديدة ، مما جعله أقل تأثيرًا وأصالةً من زينون (راسل ، 2017 ، 1 / 62).

المقصد الرابع : الفلاسفة التعدديون

- أمباذوقليس (490–430 ق.م):

نشأ في أغريغنتا من مدن صقلية ومن اسرة ثرية ومتنفذة عرف بالطب والشعر والفلسفة . يمثل أمباذوقليس مرحلة متطورة في الفكر الفلسفي اليوناني؛ وذلك لأنه رفض القول بوجود الوحدة المطلقة عند الإيليين، واعتقد أن المبادئ الأولى القديمة التي نشأ منها هذا الكون هي العناصر الأربعة التراب والماء والهواء والنار، كلها متساوية في الوجود لا تفسد ولا تتحول بعضها إلى بعض، وفسر وجود الأشياء وسائر الموجودات من اجتماع هذه العناصر بعضها مع بعض بفعل قوة المحبة فهي التي تؤلف بين العناصر وعن طريق الكراهية تفسد الموجودات بفعل التباعد بين أجزائها (كرم ، 2014/ 52) .

ووصف راسل أمباذوقليس بأنه شخصية مثيرة للجدل كونها تجمع بين العلم والفلسفة والدين، ويصف راسل فكرة أمباذوقليس بوجود مبادئ متعددة أصلا للعالم، تمثل سعيًا للتوفيق بين مبدأي الوحدة والتعدد ، ويعدّها بداية تشكيل النظرة العلمية عن المادة في ثباتها وعدم تحولها من عنصر إلى آخر .

وأشار إلى أنه قد طرح نظرية شبيهة بنظرية التطور الطبيعي للكائنات الحية ، عندما وصف كيفية نشوء هذه الكائنات الحية من أعضاء منفصلة تجمعت بواسطة المحبة .

ويرى راسل أن أمباذوقليس قد احتفظ في فلسفته ببعض المبادئ الدينية الصوفية ، عندما آمن بنظرية التناسخ القائلة بانتقال الأرواح من جسد إلى آخر، وبذلك يكون قد جمع بين الفكر الفلسفي العقلي والإيمان الغيبي الأسطوري ، ولهذا السبب نجد راسل يصفه بانه فيلسوف غير منهجي بالمعنى الحازم لأنه جمع في فكره بين الأسطورة والعقل. وأشار راسل إلى أن قوة المحبة والكراهية مفاهيم غير قابلة للقياس أو التحديد

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المضبوط ، وهذا يضعف تفسيره العلمي لكيفية ظهور الموجودات وفسادها (راسل ، 1967، 1 /98 ، راسل ، 2017 ، 1 / 37) ، ويصفه ولتر ستيس بأن مذهبه كان مؤلفا من عناصر مختلفة (ستيس ، 1984/ 54)

. ديمقريطس (460-370 ق.م)

ولد في ابديرا وهي من أعمال تراقية ، كان عالما في الرياضيات وقام برحلات علمية واستكشافية كثيرة . يعد ديمقريطس مؤسس النظرية الذرية في تاريخ الفكر الفلسفي ، إذ قال بوجود عدد غير متناه من الوحدات المتجانسة ـ الذرات ـ القديمة من حيث الوجود وهي غير محسوسة لتناهيها في الصغر غير قابلة للتجزئة تسبح في فضاء ـ فراغ ـ لا متناه وبتلاقيها وافتراقها يحدث الكون والفساد لموجودات هذا العالم (كرم ، 2014/ 55) .

ويشيد راسل بديموقريطس، ويعده أول فيلسوف علمي بالمعنى الدقيق للكلمة، وذلك لتبنّيه لنظرية الذرات ورؤيته الميكانيكية للعالم ويصف اعتقاده عن الذرات غير مرئية والفراغ مقاربة لدرجة كبيرة تصورات العلم الحديث، فيعدّه من أكثر الفلاسفة ما قبل سقراط بالعقلانيةً ، وأكثرهم بعدًا عن الميتافيزيقا والتصورات الأسطورية. وقد أثرت نظريته هذه في العلم المعاصر. ويقول راسل إن ديموقريطس ربما كان سيسبق نيوتن في نظرياته في الطبيعيات لو توفرت لديه الأدوات التجريبية اللازمة والعلوم الرياضة المعاصرة . غير أنه لاحظ أن نظريته الذرية هذه قائمة على افتراضات بحتة ، من دون أدلة تجريبية تدعم نظريته هذه (راسل ، 1967، 1 /115، راسل ، 2017 ، 1 / 65).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ـ انكساغوراس (500 - 428 ق.م) :

ولد في اقلازومين قرب أزمير في تركيا حاليا، يعتقد أن الأشياء لا ترد إلى أصل أو مادة واحدة أو حتى إلى مواد عدة ، وإنما جميع الأشياء موجودة بعضها في بعض كما هي عليه ، أي إن الكل في الكل ، فكل شيء يحتوي على مبادئ غير متناهية وهي جواهر وطبائع فتجتمع في كل جسم بمقادير مختلفة ليتميز هذا الجسم عن الأجسام الأخرى ، فالماء مثلا يحتوي على مبادئ لا متناهية في العدد والصغر من عظم ولحم ودم ...الخ لكن الغالب فيه هو ذرات الماء ، وهكذا بالنسبة لكل جسم آخر, ويفسر انكسماندر الكون والفساد باستحالة شيء إلى شيء آخر بزيادة بعض الذرات والطبائع في هذا الجسم فتظهر للحواس وتختفي غيرها من الطبائع التي كانت بارزة فيه ، وعنده هذه الطبائع قديمة لكنها غير متحركة بذاتها وغير منتظمة من تلقاء ذاتها وإنما كان ذلك بفعل العقل الذي حركها ويصف هذا العقل بانه مفارق لها وليس من طبيعة هذه الأجسام (ستيس ، 1984 /88 . كرم ، 2014/ 58) .

يعد راسل أنكساغوراس فيلسوفا يمثل مرحلة انتقالية مهمة من تاريخ الفلسفة اليونانية كونه تجاوز نظريات الواحديين ـ الذين جعلوا أصل العالم مادة واحدة مثل طاليس وانكسمانس وغيرهم ـ إلى نظرية أكثر

تعقيدا وهي نظرية البذور التي تتصور أن الأشياء والاجسام تتألف من أجزاء من جميع الأشياء ، كما امتدح راسل أنكساغوراس كونه أول فيلسوف أدخل العقل مبدأ يحرك وينظم هذا الكون، وهو ما عده راسل تحولا فكريا فلسفي لفهم ميتافيزيقي ينظم الطبيعة. ومن جانب أخر لاحظ راسل أن أنكساغوراس لم يوظف هذه الفكرة بالكامل في فلسفته الطبيعية ، إذ اكتفى باستعمالها في بداية تحريك العالم، ثم عاد يفسر ظواهر هذا العالم بطريقة ميكانيكية بحتة . ويصف راسل هذا التناقض بأنه مظهر من مظاهر القلق الفكري في تلك الحقبة التاريخية (راسل ، 1967، 1 /112، راسل ، 2017 ، 1 / 52).

المقصد الخامس ـ السفسطائية :

السفسطائية حركة فكرية ظهرت في اليونان ، في القرن الخامس قبل الميلاد، يعرف أتباعها بالسوفسطائيين، وهؤلاء السفسطائيون لم يكونوا يهتمون بمعرفة الحقيقة المطلقة أو بالبحث عنها، بل كانوا يركزون على قوة الإقناع من طريق تعلم اللغة وعلوم البلاغة الكلام ، فكانوا يعلّمون الناس كيف ينتصرون على خصومهم في الجدل، حتى لو لم تكن أفكارهم وآرائهم صحيحة.

ابتعد السفسطائيون في فكرهم عن مسائل أصل الوجود ومبادئ الكون وركزوا على قضايا ومسائل تخص الإنسان ومشاكله وهمومه ، معتقدين بنسبيّة المعرفة والحقيقة والأخلاق والجمال، وهو ما عدَّه بعض الدارسين بداية تحول من التفكير الكوني الوجودي إلى التفكير الإنساني والمعرفي واللغوي. وعلى الرغم من الجدل الدائر بين الباحثين والمفكرين بشأن كونهم من الفلاسفة أم لا ، فإنهم أسهموا في توسيع دائرة النقاش الفلسفي ليشمل الأخلاق والسياسة والجمال والمعرفة واللغة وعلومها (ستيس ، 1984 /98 . كرم ، 2014/ 62). ومن أشهر السوفسطائيين في ذلك العصر:

ـ بروتاغوراس (490 –420 ق. م) الذي قال: "الإنسان هو مقياس كل شيء فهو مقياس وجود ما يوجد ، ومقياس لا وجود ما لا يوجد منها "، بمعنى أن الحقيقة تختلف من شخص لآخر. وبهذا القول يعني أن الإحساس هو مصدر المعرفة الوحيد ، فتكون الأشياء بالنسبة لي وفقا لما تبدو لي ، وهي بالنسبة اليك وفقا على ما تبدو لك فأنت انسان وانا انسان (ستيس ، 1984 /101).

لقد ركز راسل على مقولة بروتاغوراس "الإنسان مقياس كل شيء"، وعدها تعبيرًا صريحًا واضحا عن نسبية معرفة ، وقد أدت إلى نسف المفاهيم الموضوعية للحقيقة. وانتقد راسل هذا التصور كونه يفتح الباب أمام الاتجاهات اللاعقلانية ، كما يفسح المجال للخطابات التبريرية بدلا من البحث الموضوعي العقلاني، وبهذا المنحى تكون الفلسفة وسيلة نفعية بدلًا من كونها تسعى للحكمة والمعرفة. أما الجانب الإيجابي في فكر بروتاغوراس في نظر راسل فهو اسهامه في تحويل التفكير الفلسفي إلى ميدان الإنسان والمجتمع بعدما كان

في السماء والميتافيزيقا ويعده المؤسس الأول للبراجماتية (راسل ، 1967، 1 /133، راسل ، 2017 ، 1 / 68).

- جورجياس (483–375 ق.م)

فتتلخص أقواله في : لا يوجد شيء أصلا.

وإذا وجُد شيء فالإنسان قاصر عن معرفته .

إذا فرضنا أن الإنسان عرفه فهو عاجز أن يبلغه لغيره من الناس .

فالقضية الأولى تعني : اذا كان هناك وجود؛ فأما أن يكون قديما ، واما أن يكون حادثا، فان كان قديمًا فمعناه أنه غير متناه، ولكنه محوي بالضرورة في مكان، فيلزم أن يكون مكانه أكبر منه ، وهذا مناقض لكونه غير متناه، وأما اذا كان حادثا فمعناه أنه قد حدث بفعل شيء آخر موجود أقدم منه ، وبهذا لا يصح أن يقال إنه حدث .

والقضية الثانية تبين أن الفكر لا يتطابق مع الوجود أي لا توجد هناك علاقة ضرورية بين العلم والمعلوم .

وعن القضية الثالثة يقول إن وسيلة التواصل بين الناس هي اللغة، وهي الفاظ وضعية أي رموز فهي ليست مشابهة للأشياء المفروض معرفتها فما هو موجود خارجًا في الواقع يكون مغايرا للألفاظ .

وقد كانت هذه الأفكار تمثل رؤية ثورية فهي تنفي وجود حقائق وماهيات ثابتة لا علاقة لها بمعرفتنا بها أو جهلنا لها، فأغضبت فلاسفة مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو ، فكانوا يرون أن السفسطائيين يُفسدون عقول الشباب ويهتمون بالأموال والمناصب بدلًا من الحكمة ومعرفة الحقائق على ما هي عليه.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

نقد راسل أطروحات غورغياس الثلاث بحدة ووصف موقفه بأنه يمثل ذروة الشك والسفسطة ، وهو لا يقدم أي بديل معرفي بل يهدف إلى هدم إمكانية المعرفة فحسب ، ويصف راسل هذا النوع من الجدل بالعبث الفكري الذي يهدف إلى إبهار السامعين وليس لإقناع العقول (راسل ، 1967، 1/ 135).

- نقد راسل للسفسطائية : -

يرى راسل أن السفسطائيين ساعدوا في نشر الفكر النقدي من تطوير وتقوية مهارات التفكير والنقاش وفن الحوار والجدل، لكنهم أحيانًا استخدموا هذا النقد بطريقة تخدم مصالحهم فقط، فلم يقدموا نسقًا منطقيًّا أو فلسفة ثابتة هدفها الوصول إلى الحقيقة ، فكانوا يغيّرون مواقفهم بحسب المواقف والمناسبات والأحوال.

وقارن راسل بين اسلوب السفسطائيين في التعليم وبعض أساليب التعليم في العصر الحديث، كتركيز بعض المعلمين والمدربين على تنمية المهارات من دون الاهتمام بالقيم أو المبادئ العلمية الثابتة . وعدّ هذا النوع من الأنواع الخطرة في حقل التعليم ؛ لأنه يصنع محاورين ناجحين من دون علم أو معرفة صحيحة.

لذا كان يرى أن طريقتهم قد تكون مضللة للآخرين؛ لأنهم يخلطون بين الآراء والحقيقة ، ويهتمون باقناع الآخرين أكثر من اهتمامهم في البحث عن المعرفة الحقيقية.

ومن جانب آخر يذكر راسل أن السفسطائيين كان لهم الدور المهم في تطور الفكر الفلسفي، على الرغم من أنهم لم يهتموا بالعلم أو المنطق مثلما فعل سقراط وأفلاطون وأرسطو. ويصف بعض رجالهم بالذكاء البالغ.

نرى راسل نظر إلى أفكار السفسطائيين من جوانب عدة. فمن ناحية أعجب بشجاعتهم في نقد ورفض التقاليد والعادات القديمة والمتوارثة ، وتشجيعهم على التفكير الحر من دون أي قيد. ومن ناحية أخرى انتقدهم لتركيزهم على الجدل من أجل الفوز على الخصم، وليس من أجل معرفة الحقيقة .

ويعد راسل السفسطائيين من أوائل المفكرين الذين ميّزوا بين "ما هو نافع" و "ما هو حقيقي" ، وهذا يمثل تطورا مهما في تاريخ التفكير الفلسفي. إلا أنه ينقدهم كونهم عدّوا كل الآراء متساوية، على الرغم من أن بعض هذه الآراء مبنية على دليل ، وبعضها الآخر من غير دليل.

ويرى أن تبني فكرة كون جميع الآراء صحيحة أو متساوية يؤدي إلى خلق فوضى الفكرية؛ لأن هذا يعني أن المنطق والعلم والأخلاق وجميع المعارف لا تستند على أساس ثابت. وبذلك تنتفي المعرفة والعلم .

وذكر راسل أن السفسطائيين مهّدوا الطريق لأعظم فلاسفة اليونان بالظهور، مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو، الذين عملوا على تصحيح ما اعتقدوه انحرافًا في الفكر السفسطائي.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ويقول راسل " لم يكن السوفسطائيون سيئين بالكامل، فهم فتحوا العقول، ولكنهم فعلوا ذلك بطريقة فيها تهكّم وسخرية من كل شيء، وهذا ما جعل سقراط وأفلاطون يثورون عليهم."

ميّز راسل بين الشك المنهجي البناء، وهو الشك الذي يساعد على التفكير السليم والوصول إلى الحقيقة، وبين الشك المبالغ فيه وهو الشك الهدّام ، الذي يشل العقل ويعجزه عن معرفة الحقيقة . وهذا بالضبط ما فعله السفسطائيون الذين تجاوزوا الشك البناء إلى الشك الهدام وهو الشك من أجل الشك .

ومن المواقف التي أخذها راسل من السفسطائيين ما تناوله في إجراء مقارنة بينهم وبين سقراط ، كونهم عاشوا في حقبة تاريخية واحدة، إذ كان بينهم اختلاف عميق في المنهج والمبدأ وطريقة التفكير.

فيذكر راسل أن السفسطائيين كانوا معلمين يتقاضون الأجور مقابل تعليمهم فنونهم للآخرين، من جدل وخطابة. أما سقراط فكان يبحث عن الحقيقة من أجل الحقيقة، كان يعلم الناس مجانًا. ولم يكن يتقاضى أي أجر ، فكان السفسطائيون يهتمون بـ" كيف تُقنع المقابل "، بينما سقراط كان يهتم بـ" قول الحقيقة ". فالسفسطائي قد يدافع عن أفكار ربما لا يؤمن بها ، لكن همّه إقناع الآخرين ، بينما كان سقراط يبحث عن الحقيقة دائمًا ، وإن كانت ضد رأيه . ويعد راسل سقراط نقطة تحول في تاريخ الفلسفة ، بينما السفسطائيون

في نظره اسهموا في إنشاء منهج الجدل والحوار، ولم يقدّموا فكرا متينًا. وما يتعلق بالجانب الأخلاقي عند السفسطائيين. فقد رأى راسل أن السفسطائيين ينكرون وجود مبادئ أخلاقية مطلقة ، وذلك لنظرتهم النسبية وعدم اعتقادهم بوجود حقائق، وهذا يعني أن ما نراه خيرًا، قد يراه الاخرون شرًّا، وبالعكس (راسل ، 1967، 1 / 136).

ويرى رسل أن مثل هذا الاعتقاد يفتح الباب أمام الفوضى على مصراعيه. فإنكار وجود الخير والشر الموضوعيين يضعف المجتمع فلا فرق يكون فيه بين من يسعى لعمل الخير ومن يسعى للشر، ويجعل الناس يبتغون إشباع رغباتهم وشهواتهم فقط . فالسفسطائيون قد يستخدمون الجدل لتبرير أي موقف وإن كان غير أخلاقي ، وهذا يمثل الخطر الأكبر في السفسطائية. كما يرى برتراند راسل أن بعض الأفكار السفسطائية عادت للظهور في الفلسفة الحديثة، لا سيما في الاتجاهات والتيارات والمذاهب التي تشكّك في المعرفة والحقيقة. كما في أعمال بعض الفلاسفة مثل ديكارت في بداية تأملاته ومنهجه في الشك ونيتشه، ، وفي بعض جوانب الفلسفة التحليلية المعاصرة.

ويرى راسل أن السفسطائيين المعاصرين كما أطلق على من يؤمن بالنسبية أو بعض الفلاسفة الوجوديين والبراجماتيين يستعملون المفاهيم والمصطلحات غير واضحة أو غير علمية ، ويركزون على تناقض في الكلام بدلًا من المواجهة لحل الإشكاليات الفلسفية الحقيقية. ولذلك نجد راسل يدعو الفلاسفة والمفكرين المعاصرين إلى العودة للتفكير العلمي والمنطقي الدقيق ، والابتعاد عن السفسطة اللفظية التي لا توصل إلى نتائج نافعة (راسل، 1960، 252).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ومن المعلوم أن راسل لم يرفض جميع أشكال الشك ، فلم يرفض الشك الذي يؤدي إلى التحقيق وباء المعرفة والوصول إلى اليقين ، لكنه يرفض الشك المستخدم كوسيلة لهدم المعرفة .

ومن المواضيع التي أثارها راسل في الفلسفة المعاصرة ، مسألة النسبية فيقول إن بعض المدارس الفكرية المعاصرة المتأثرة بالسفسطائية التي تدعي أن لكل شخص "حقيقته" الخاصة به. وعلى الرغم من أن هذا الكلام قد يبدو جميلا وجذابًا، لا سيما في عالمنا هذا المتعدد الأعراق والثقافات، إلا أن هذا النوع من التفكير في رأيه قد يؤدي إلى العدمية.

ويضيف قائلا إذا كان للسوفسطائية الفضل في بيان أن الحقيقة ليست دائمًا كما ندركها، إلا أن هذا لا يعني أن جميع الآراء ينبغي أن تُعد صحيحة. إذ على الفلاسفة يجب أن يبحثوا عن الحقيقة الثابتة التي يمكن البرهنة عليها بالمنطق والعقل.

ونقده لهذه المدارس الفكرية المعاصرة يرتكز على أن هذه المتبنيات قد تضعف الإيمان بالعلم والمنطق وهما أساس بناء المعرفة. فالتعامل مع الأفكار على أنها نسبية وغير قادرين على التمييز بين الصحيح والخطأ

منها، وذلك يؤدي إلى فوضى في معرفة وإنكار للحقائق والمعنى الحقيقي والهدف المبتغى من الفلسفة التي هي في حقيقتها الوصول إلى الحقيقة لا البحث عن الكلمات المقنعة والجدل أو التأثر بالمصالح والمنافع . ويرى راسل أن بقايا السفسطة لا تزال قائمة في الفكر المعاصر، لا سيما في الخطاب الديني والسياسي الذي يستعمل البلاغة لأغراض الإقناع بدلا من الحقيقة. ويقول راسل عندما تتحول الفلسفة من كونها بحثًا عن الحقيقة إلى وسيلة للهيمنة ، فإنها بذلك تصبح امتدادًا للسفسطائيين.

ـ الخاتمة:ـ

قدم لنا برتراند راسل تحليلًا نقديًا للفلسفة ما قبل سقراط. واصفا إياهم بالرواد العظماء في التفكير الفلسفي والعلمي، إذ سعوا إلى تفسير الطبيعة والعالم بعيدًا عن الاتجاه الأسطوري والخرافي. إلا أنهم لم يحققوا دائمًا النتائج الدقيقة وذلك بسبب محدودية وبدائية أدواتهم المفاهيمية والتجريبية والرياضية .

مواقف راسل من فلاسفة ما قبل سقراط

1. التحول من الأسطورة إلى الفكر العقلاني: يرى راسل أن الفلاسفة الطبيعيين قبل سقراط حاولوا تقديم تفسيرات طبيعية علمية مادية للعالم، بعيدا عن الاعتقادات الدينية والاسطورية .

فأشاد بمحاولاتهم لفهم هذا الكون بالعقل بدلًا من الأساطير، وإن لم يملكوا منهجا تجريبيا يمكن التحقق من نظرياتهم .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

2. بدايات المنطق والجدل الفلسفي: عد راسل أن الفلاسفة الإيليين لا سيما بارمينيدس وزينون انهم قدموا لنا إسهامات مهمة تعد بدايات التفكير المنطقي العلمي المجرد والجدل الفلسفي، لكنه انتقد استنتاجاتهم التي بدت له غير منطقية، مثل إنكار الحركة والتغير.

3. إرساء أسس المنهج العقلاني في الفلسفة: يرى راسل أن التحول من التفكير الأسطوري إلى التفكير العقلاني كان أساسًا للفلسفة اللاحقة، لا سيما الفلسفة السقراطية والأرسطية ، فكان هؤلاء الفلاسفة الأوائل يسعون دائما للبحث عن المعرفة والتفكير النقدي ، فكانوا بمثابة جسور بين التفكير الأسطوري الغيبي والفلسفة العقلانية العلمية . فهم الذين استعملوا العقل والمنطق لفهم ظواهر الطبيعة، مما مهد الطريق لسقراط أن يتعامل مع المسائل الإنسانية مثل الأخلاق والسياسة والمعرفة من منظور عقلاني.

4. يلاحظ راسل أن هؤلاء الفلاسفة ، من مثل طاليس وهيراقليطس، قد عرضوا أفكارًا مختلفة بشأن أصل العالم وطبيعته. فطاليس اعتقد أن الماء هو المبدأ الأول ، في حين هيراقليطس اعتقد أن النار هي العنصر الأول. وهذا التنوع يدل على أن الفلاسفة حاولوا تفحص العالم من زوايا مختلفة عدة ، وهذا ما جعلهم روادا للفكر الفلسفي.

5. الغموض في التفسير: يرى راسل أن بعض الفلاسفة مثل هيراقليطس وبارمنيدس وفيثاغورس قدموا أفكارًا غامضة بلغة رمزية ، مما يؤدي إلى صعوبة فهم أفكارهم وآرائهم.

6. غياب المنهج العلمي التجريبي: يرى راسل أن الفلاسفة قبل سقراط لم يتمكنوا من تطوير منهج علمي دقيق، أو تقديم تفسير واقعي للظواهر الطبيعية فبعض أفكارهم كانت جزئية غير مكتملة. فعلى الرغم من اهتمامهم بتفسير الطبيعة وفقا لمبادئ مادية إلا أنهم لم يعتمدوا في نظرياتهم على التجربة والملاحظة كما فعل أرسطو لاحقًا. فطاليس على سبيل المثال، الذي عد الماء مبدأ أول للوجود، لم يحاول أن يثبت فرضيته هذه من تجارب علمية ، ولم يفسر لنا كيفية تنوع العالم الطبيعي. وكذلك الفكرة التي طرحها هيراقليطس كون النار عنصرا أساسيا تبقى فكرة غامضة وغير واضحة.

7. النقد من حيث فلسفة الأخلاق: لم يتناول الفلاسفة قبل سقراط القضايا الأخلاقية أو السياسية أو الاجتماعية بالعمق الذي تناوله سقراط وافلاطون وارسطو لاحقًا. فكانوا أكثر اهتمامًا بفهم الطبيعة المادية بدلًا من تركيزهم على التفكير في جوانب الإنسانية .

8. عدم الاكتراث بالميتافيزيقا: لم يتعامل الفلاسفة قبل سقراط مع المسائل ميتافيزيقية الكبرى مثل "المعنى النهائي للوجود" أو "الوجود المطلق" بالطريقة التي نظر بها الفلاسفة اللاحقون مثل أفلاطون وأرسطو. وذلك لكونهم عمليين أكثر من اللاحقين، فكان تركيزهم على معرفة طبيعة العالم واستخلاص قوانينه الطبيعية.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وأخيرا ومن وجهة نظرنا أنه على الرغم من دقة وعمق نقد وتحليل رسل وتفكيكه لنظريات الفلاسفة وآرائهم ومعتقداتهم إلا أننا نجده في بعض الأحيان يؤاخذهم أو ينتقدهم وفقا لإسقاطات عصره على عصرهم ، كما نجده أحيانا يعيب على بعض آرائهم على الرغم من أن مذهبه يؤمن بأن الفيلسوف هو ابن عصره ونتاج ظروف مجتمعه ، ومن مآخذنا عليه تطرفه في نظرته المادية وتسفيهه للنظرة والتفسير الروحي والديني، وكذلك تبنيه لمركزية الغرب وعلى الرغم من اعترافه باقتباس اليونان لبعض المعارف من الحضارات القديمة إلا أنه يقلل من شأنهم كونهم لم يصلوا بأذهانهم وعقولهم للعبقرية اليونانية المتمثلة بالفلسفة.

المصادر:

1.أرسطو طاليس (2023) الميتافيزيقيا ، ما وراء الطبيعة، ترجمة محي الدين محمد مطاوع، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات ، مصر.

2.الاهواني ، أحمد فؤاد (1954) ، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، القاهرة ، دار إحياء كتب العربية ، ط1.

3. برهييه ، أميل (1987)، تاريخ الفلسفة ، الفلسفة اليونانية ، جورج طرابيشي، لبنان ، دار الطليعة، ط2.

4.راسل ، برتراند ، أصول الرياضيات (1966)، ترجمة محمد مرسي أحمد ، أحمد فؤاد الآهواني ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، ج1.

5.راسل ، برتراند، فلسفتي كيف تطورت، ترجمة عبد الرشيد الصادق ، مراجعة زكي نجيب محمود ، مطبعة لجنة البيان العربي، بيروت .

6. راسل، برتراند (1967) ، تاريخ الفلسفة الغربية: الفلسفة القديمة، ترجمة زكي نجيب محمود، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط 2.

7.راسل، برتراند. حكمة الغرب (2017)، ترجمة: فؤاد زكريا. الطبعة الثانية. القاهرة، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2017 ،ج1.

8. راسل، برتراند. مثل عليا سياسية(2022) ترجمة: فؤاد كامل عبدالعزيز. الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة، مصر.

9.راسل، برتراند،(1960) فلسفتي كيف تطورت، ترجمة عبد الرشيد الصادق ، مراجعة زكي نجيب محمود ، مطبعة لجنة البيان العربي، بيروت.

10.ستيس ، ولتر (1984) ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع .

11.عبد الحميد، شرف الدين.(2015) تأريخ الفلاسفة اليونان الأوائل قبل سقراط - إعادة بناء وتأويل جديد ط1، القاهرة ، مصر: دار رؤية للنشر والتوزيع .

12.عبدالله، محمد فتحي وعلاء عبد المتعال، (من دون تاريخ) دراسات في الفلسفة اليونانية، دار الحضارة للطباعة والنشر طنطا.

13. كرم، يوسف (2014) تاريخ الفلسفة اليونانية القاهرة، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة.

14. مرحبا، محمد عبد الرحمن(1988) ، الفلسفة اليونانية، بيروت ، باريس ، منشورات عويدات ، ط3.

15.مهران ، محمد، فلسفة برتراند رسل ، دار المعارف مصر، 1976.

16.حميد رضا وجبار اجخيم، الحقيقة لدى بعض فلاسفة اليونان والعصر الوسيط ، دراسة مقارنة ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد 17 العدد2: الجزء1 فيLark Journal(1/4/2025) ص854 .https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss51.3273

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية